بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين
الإسلام محتاج الى جميع ابنائه
العدد ١٠٦
الاثنين ١٧ ذي الحجة ١٤٣٢ هـ ١٤ تشرين الثاني ٢٠١١م
نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

كيف نفهم استغفار الأئمة (عليهم السلام) من الذنوب

لزوم التحاق النخب بالحوزات العلمية

بيان الدكتور جابر العطا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ الأحزاب/٢٣

(الدكتور جابر العطا)(١) اسم لامع في الحركة الإسلامية في العراق على مدى العقود الستة الماضية، فمنذ خمسينيات القرن الماضي عندما تخرج في كلية الطب وعيّن في مدينة البصرة جعل من تلك المدينة الخصبة الطيبة الموالية ساحة للعمل الإسلامي المبارك وشارك مع ثلة من المثقفين الرساليين في تفعيل الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ونشر تعاليم أهل البيت (عليهم السلام)، وقد أخبرني (رحمه الله) أنه من شجع الشهيد الشيخ عارف البصري يومئذ على الالتحاق بالحوزة العلمية في النجف فأغنى الحركة الإسلامية بذلك البطل الشهيد.

ثم انتقل إلى محافظة ديالى ومارس مهنته كطبيب واستمر في نشاطه وإحياء الاحتفالات الدينية الواعية التي كانت ساحة للمواجهة مع التيارات الفكرية الضالة والأيديولوجيات المنحرفة، وكانت أول معرفتي به من خلال ما تنشره مجلة الإيمان النجفية التي كان يصدرها والدي (رحمه الله) في الستينيات وكان اسم الدكتور العطا يطالعني فيها كمشارك فاعل في ما يلقى في تلك الاحتفالات وكانت له مسؤوليات قيادية في تنظيم العمل الإسلامي في المحافظات.

ولما اشتد بطش النظام الصدامي بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م كان الدكتور العطا هدفا لجلاوزة النظام فاعتقل هو وولده أخونا الحاج محمد وابنته وقضوا سنين من التعذيب والسجن حتى افرج عنهم تباعا في العفو العام عام ١٩٨٦م وما بعده واتخذوا سكنا في منطقة الكرادة الشرقية ببغداد ومن ذلك التاريخ تعرفنا على المرحوم الدكتور وأسرته بشكل مباشر لأن أخي المرحوم الشيخ علي كان معتقلا معهم في سجن أبي غريب لعدة سنوات، وبقيت الأسرة تحت المراقبة وأحيانا الاحتجاز كلما يحس النظام بالخطر والتهديد.

وعندما بدأ السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) حركته المباركة بعد انتفاضة ١٩٩١م كان الدكتور العطا وأولاده من المناصرين المتحمسين لها والمشاركين في فعالياتها، وكان الدكتور العطا يعقد الآمال على إحياء المشروع الإسلامي على يد السيد الشهيد (قدس سره).

وبعد استشهاد السيد الصدر (قدس سره) عام ١٩٩٩م استمر الدكتور المرحوم وأولاده في مؤازرته لنا ونشر كراريسنا واستفتاءاتنا وتوجيهاتنا الاجتماعية والأخلاقية قناعة منه (رحمه الله) بضرورة مواصلة الحركة الإسلامية والمحافظة على مكاسبها التي تحققت على يد السيد الشهيد ومراعاة التنوع في آليات العمل.

وعندما سقط النظام المقبور عام ٢٠٠٣م استجد عنده الأمل بأن يأخذ المشروع الإسلامي مداه وتحقق دماء الشهداء ثمارها وفرح كثيرا بحضوري في بغداد في الأيام الأولى من السقوط وإقامة صلاة الجمعة المباركة في الكاظمية وإعلان برنامج العمل للمرحلة المقبلة ومنها العمل السياسي فحضر صلاة الجمعة واستضافني في داره.

وطيلة السنوات الأخيرة فقد استمر في عمله الرسالي وكان مهتما بنشر الكتب وإقامة دورات لتعليم القرآن والفقه ومساعدة المحتاجين وقضاء حوائجهم.

لقد مضى المرحوم الدكتور نقيا طيبا ثقيل الميزان بما أدى من أعمال صالحة وبما لاقى من أذى في سبيل الله صابرا محتسبا، فلله درّه وعلى الله أجره وألحقه الله تعالى بأوليائه المعصومين عليهم السلام.

نعزي ولده الكبير الحاج المهندس محمد العطا وبقية أسرته وكل العاملين الرساليين، ونسأل الله تعالى أن يعظم لهم الأجر ويلهمهم الصبر ويجعلهم خلفا صالحا لسلف صالح.

محمد اليعقوبي - النجف الأشرف
٨ ذي الحجة ١٤٣٢هـ
٢٠١١/١١/٥ م

---

(١) د. جابر العطا ولد عام ١٩٣٠ وتخرج في كلية الطب في جامعة بغداد عام ١٩٥٦ وعين في البصرة وكان من المؤسسين لحزب الدعوة الإسلامية فيها ومن قادتها الأوائل. اعتقل عام ١٩٨٦ وافرج عنه عام ١٩٩١م.

كيف نفهم استغفار الأئمة (عليهم السلام) من الذنوب

ورد في دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة: (ثم إني يا إلهي المعترف بذنوبي فاغفرها لي، أنا الذي أخطأت أنا الذي هممت، أنا الذي جهلت..) إلى أن يقول (عليه السلام): (إلهي أمرتني فعصيتك ونهيتني فارتكبت نهيك).

ومثل هذا الاعتراف بالذنب بين يدي الله تبارك وتعالى تكرر كثيرا في أدعيتهم ومناجاتهم (سلام الله عليهم) كقول الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء أبي حمزة: (أنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء ولم أراقبك في الملأ أنا صاحب الدواهي العظمى أنا الذي على سيده اجترا، أنا الذي عصيت جبار السما، أنا الذي أعطيت على معاصي الدليل الرشى، أنا الذي حين بشرت بها خرجت إليها أسعى، أنا الذي أمهلتني فما ارعويت وسترت عليّ فما استحييت وعملت بالمعاصي فتعديت).

وهنا يثار سؤال أو إشكال من جهة المنافاة ظاهرا بين ما نعتقده من عصمة الأئمة (عليهم السلام) وعدم صدور الذنب والمعصية منهم وبين الإقرار والاعتراف الوارد في هذه الأدعية والمناجاة.

ويقال في الجواب أحيانا أنهم إنما يتحدثون بلسان الناس الآخرين لأنهم (عليهم السلام) في مقام التعليم للناس فيلقنونهم ما يقولون عندما يقفون بين يدي الله تبارك وتعالى، كما علم الله تعالى عباده في سورة الحمد ما يقولون عندما يقفون بين يدي الله تبارك وتعالى في الصلاة وغيرها.

وهذا الجواب قد يناسب صدور بعض تلك الأدعية لكنه لا يفسرها كلها، لأن الإمام (عليه السلام) يعبر فيها فعلا عن وجدانه وعن مشاعره تجاه الخالق العظيم. ويروى هذا الجواب عن ابن طاووس، فقد قال الأربلي في كشف الغمة: ((كنت أرى الدعاء الذي كان يقوله أبو الحسن موسى (عليه السلام) في سجدة الشكر وهو (رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لأكمهتني.. وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ لم يكن هذا جزاك مني) فكنت أفكر في معناه وأقول كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه)).

فاجتمع بالسيد علي بن طاووس (قدس الله روحه) وسأله عن ذلك فقال: ((إن الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله سألني عنه فقلت كان يقول هذا ليعلم الناس، ثم إني فكرت بعد ذلك فقلت هذا كان يقوله في سجدته في الليل وليس عنده من يعلمه)).

((ومات السيد ابن طاووس رحمه الله فهداني الله إلى معناه ووفقني على فحواه فكان الوقوف عليه والعلم به وكشف حجابه بعد السنين المتطاولة والأحوال المحرمة والأدوار المكررة من كرامات الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ومعجزاته ولتصح نسبة العصمة إليه (عليه السلام) وتصدق على آبائه وأبنائه البررة الكرام وتزول الشبهة التي عرضت من ظاهر هذا الكلام.

وتقريره أن الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوءة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى وهم أبدا في المراقبة كما قال (عليه السلام) اعبد الله كأنك تراه فإن لم تره فإنه يراك.

فهم أبدا متوجهون إليه ومقبلون بكلهم عليه فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه.

ألا ترى أن بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات وملك الأملاك. وإلى هذا أشار (صلى الله عليه وآله) أنه ليران على قلبي وأني لأستغفر بالنهار سبعين مرة ولفظه السبعين إنما هي لعد الاستغفار لا إلى الرين وقوله حسنات الأبرار سيئات المقربين))(٣).

ثم قال: ((ونزيده إيضاحا من لفظه ليكون أبلغ من التأويل ويظهر من قوله (عليه السلام): (وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني) أعقمتني والعقيم الذي لا يولد له والذي يولد من السفاح لا يكون ولدا فقد بان بهذا أنه كان يعد اشتغاله في وقت ما بما هو ضرورة للأبدان معصية يستغفر الله منها وعلى هذا فقس البواقي

---

(٢) الخطبة الأولى لصلاة عيد الأضحى السعيد لعام ١٤٣٢ الموافق ٧/١١/٢٠١١م.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٣ /٤٨٤٧

التتمة في الصفحة الثالثة

لزوم التحاق النخب بالحوزات العلمية (١٤)

يشكو النبي (صلى الله عليه وآله) من أمته يوم القيامة لهجرهم كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ (الفرقان:٣٠)، وورد مثله في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه)(١٥)، والهجران الذي يشكو منه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس فقط من ترك قراءته وتلاوته، بل الأخطر من ذلك هو هجران العمل به، قال الإمام الباقر (عليه السلام) وهو يذكر أنواع قراء القرآن: (ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده وأقامه إقامة القدح(١٦)، فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن).

وليس فقط القرآن ككل يشكو بل تشكو كل آية من آياته إن لم يُعمل بمضمونها، فتشكو آية ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ (الشورى:٢٣) من الذين تتبعوا عترة النبي (صلى الله عليه وآله) تحت كل حجر ومدر قتلا وسجنا وتعذيبا وتشريدا أو أقصوهم عن مقامهم الذي يستحقونه.

وتشكو آية ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ (المائدة: ٦٧) من الذين انقلبوا على الأعقاب ولم يعملوا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الأئمة من بعده.

وتشكو آية ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ﴾ (البقرة:١٧٩) من الذين عطلوا هذا الحكم ولم يوقعوا على إعدام الإرهابيين القتلة رغم ثبوت الجرائم القطعية عليهم بحجة معاهدات حقوق الإنسان و نحوها. وهكذا بقية الآيات الشريفة.

ونحن اليوم بين يدي شكوى آية كريمة وهي قوله تعالى: ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (التوبة:١٢٢).

ففي الآية دعوة لنخب من الأمة لكي ينفروا لطلب العلم والتفقه في الدين ثم التحرك بهذا العلم والفقه إلى سائر الناس ليرشدوهم ويعلموهم ويأخذوا بأيديهم إلى ما فيه صلاحهم. ففي الآية تكليفان الأول لعموم الأمة، والثاني للنخبة الذين التحقوا بمعاهد العلم والحوزات الدينية ليؤدوا الرسالة التي تحملوها، والتقصير متحقق بكلا الاتجاهين، وسنتحدث هنا عن التكليف الأول وهو حث الأمة على التفقه في الدين؛ لأن الثاني نوجهه إلى الحوزة العلمية.

وإنما قلت للنخب من الأمة لأنه ليس الكل مؤهلين لهذه الوظيفة الإلهية وهذا التشريف المبارك، كالآية الأخرى في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (آل عمران:١٠٤) ثم شرحت الرواية صفات هذه الجماعة المكلفة بهذه الوظيفة(١٧).

إن هذا الحث الإلهي (فلولا نفر) مصداق لقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (الأنفال:٢٤).

والتفقه في الدين هو الذي يحيي العقول ويطهر القلوب ويهذب النفوس ويسمو بالروح، فلا يسع الأمة إلا الاستجابة لهذه الدعوة.

وتحدد الآية النسبة المعقولة لعدد النافرين إلى الحوزات العلمية للتفقه في الدين بطائفة من كل فرقة والطائفة في اللغة أقلها ثلاثة، ومعدل الفرقة ثلاثة آلاف، فالنسبة المعقولة هي واحد من كل ألف، وأن لا يقتصر الانضمام إلى الحوزة العلمية على فئة أو شريحة أو مدينة أو أسرة بل المطلوب أن تنفر طائفة من كل فرقة من المسلمين سواء أكانت الفرقة عشيرة أو أهل مدينة أو ريف أو حي سكني و نحوها.

وما زالت الأمة بعيدة كل البعد عن تحقيق الاستجابة لهذه الدعوة على صعيد شعبنا في العراق فكيف إذا لاحظنا مسؤوليتها عن حركة الإسلام في العالم كله لأن النجف الأشرف والعراق عاصمة الإسلام ومنطلق الدعوة العالمية لدولة الحق والعدل.

ألسنا جميعا ندعوا بما علمنا به الإمام المهدي (عليه السلام) في زمان الغيبة أن ندعوا: (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة) وفيه (وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك) فكيف نكون من طالبي هذه الدولة الكريمة والممهدين لها والدعاة إلى طاعة الله تعالى والقادة إلى سبيله من دون التفقه في الدين وتحصيل العلوم الدينية الشريفة.

وتتحدث الآية عن تكليف موجه للنخب من الأمة ليتفقهوا في الدين وهو غير تكليف عموم الأمة بمعرفة أساسيات دينها، حيث تحفل كتب الحديث بالروايات التي تلزم الناس بالتفقه في الدين، والحد الأدنى منه الذي لا يعذر فيه أحد هو التفقه في العقائد والأحكام الابتلائية كأحكام الطهارة والصلاة والصوم والخمس و نحوها، والأحكام المختصة بالعمل الذي يعمل فيه كالتاجر في تجارته، والمعلم في مدرسته والطبيب في مستشفاه والسياسي عند ممارسة عمله المليء بالمزالق والمرديات وهكذا.

في الكافي بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعرابا فإن من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزكّ له عملا).

وعنه (عليه السلام) قال: (لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا).

وروي أنه (قال له رجل: جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر-إمامتهم (عليهم السلام)- لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه، قال: فقال: كيف يتفقه هذا في دينه؟).

وسئل الإمام الكاظم (عليه السلام) (هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون إليه؟ فقال: لا)(١٨).

وروى الإمام الصادق (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفٍّ لرجل لا يفرّغ نفسه في كل جمعة لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه)(١٩).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (تذاكر العلم دراسة والدراسة صلاة حسنة).

وورد في لزوم تفقه التاجر في أعمال السوق قول الإمام الصادق (عليه السلام): (من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط في الشبهات)(٢٠) وبحسب مناسبة الحكم والموضوع يعلم أن الوجوب متوجه لكل شخص لكي يتفقه في عمله.

فهذا هو النحو من التفقه الذي يشمل بوجوبه كل الناس وله مستويان، عام: أي في المسائل الابتلائية التي يشترك فيها كل الناس كالطهارة والصلاة والصوم والخمس، وخاص: أي بخصوص مسؤولياته كعمله أو إدارة أسرته كالعلاقة مع الوالدين أو الزوجة أو الأبناء وتربيتهم وهكذا.

ومن نعم الله تعالى على أهل هذا الزمان وجود منافذ كثيرة لهذه المعرفة كالمحاضرات الدينية في المساجد وخطب الجمعة والمجالس الحسينية والكتب والنشرات وما تعرضه الفضائيات الدينية من برامج نافعة.

أما النحو الآخر من التفقه وهو الالتحاق بالحوزات العلمية لتحصيل علوم أهل البيت (عليهم السلام) في العقائد والأخلاق وأحكام الشريعة ثم إيصالها إلى عموم الناس لهدايتهم فهو تكليف نخب من الأمة.

وقد ذكرنا أن العدد الذي يريده الله تبارك وتعالى لم يتحقق بعد ولا زالت الحاجة على أشدها لالتحاق النخب المخلصة الواعية المثقفة العارفة بأمور زمانها بالحوزة العلمية، حتى لو قلنا أنه وجوب كفائي كما قيل فإنه لا يسقط حتى يتحقق الواجب وإلا يأثم الجميع وقد اتضح أن العدد لم يتحقق، فهل نفر من المحافظة التي سكانها مليونان ألفان لطلب العلم؟ إذن لا زالت المسافة بعيدة لنخرج من عهدة هذا التكليف.

ولقد اتخذنا هنا عدة خطوات لتوسيع هذه الفرصة أمام الجميع فنشرنا فروع جامعة الصدر الدينية في لمحافظات حتى تجاوزت عشرين فرعا، فمن لم يتيسر له الإقامة في النجف للدراسة نقلنا حوزة النجف إليه ووفرنا المتطلبات التي تيسّر الدرس والتحصيل، مع تشجيع المؤهلين لمواصلة الدراسة في النجف الأشرف، كما تتوفر الأقراص المدمجة التي تضم دروس أساتذة متخصصين لجميع مراحل الدراسة ولكل مفرداتها، وهذا أسلوب آخر ميسر لتحصيل العلوم الدينية والارتقاء فيها.

وينبغي الالتفات إلى أن سلوك هذا الطريق لا يتيسر لكل أحد إلا بلطف خاص من الله تعالى، وليس كل أحد يوفق إليه ويوفق فيه، فألحوا في الدعاء والطلب من الله تعالى وأصلحوا أنفسكم وأخلصوا نياتكم كي يختاركم الله تعالى لحمل هذه الأمانة الإلهية العظيمة، لما ورد من الفضل العظيم والدرجة الرفيعة لحملة العلم، وأنقل لكم رواية واحدة تغنيكم عن الباقي وهي كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ففي رواية صحيحة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به، وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر)(٢١).

وأنقل لكم رواية في منزلة أحد حملة علوم أهل البيت (عليهم السلام) ورواة أحاديثهم لتكونوا كلكم مثله وفي منزلته ولا يكلفكم ذلك شيئا كما كلفهم في ذلك الزمان، ففي رواية صحيحة أن الإمام الصادق (عليه السلام) لما بلغه وفاة بكير بن أعين قال: (أما والله لقد أنزله الله بين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما) وعن عبيد بن زرارة بن أعين قال: (كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فذكر بكير بن أعين فقال: رحم الله بكيرا، وقد فعل، فنظرت إليه وكنت يومئذ حديث السن، فقال: إني أقول إن شاء الله)(٢٢).

إن مسؤوليتنا لا تقف عند حدود تلقي العلوم المتعارفة في الحوزة العلمية والتي تختص بالأحكام الشرعية وما يرتبط بها، مع أن المطلوب في الآية الشريفة هو التفقه في الدين كل الدين(٢٣) كالعقائد وتفسير القرآن والمعرفة بالله تعالى وتهذيب النفس بالأخلاق الفاضلة وسيرة المعصومين (عليهم السلام) وكل ما يتصل بالدين من علوم ومعارف وما نحتاجه في حركة الإسلام العالمية ونشره وإقناع البشرية به والدفاع عنه ورد الشبهات ومواجهة الفتن والحوار مع الأديان والحضارات والأيديولوجيات الأخرى، وهذا باب واسع ينكشف منه بوضوح الجهل والتقصير اللذان يكتنفان الأمة بكل طبقاتها.

إن أيسر شيء اليوم وأبخس الأشياء ثمنا هو الكتاب ووسائل التثقيف والتعلم والاطلاع، فلا عذر لأي أحد في عدم التفقه في الدين، في حين كان أحدهم في الأزمنة السابقة يدفع حياته ثمنا للحصول على كتاب ديني وكانوا يتبعون مختلف أساليب التمويه والتستر للوصول إلى المعلومة.

إن للمسلمين أن يفخروا بأن دينهم سبق المجتمع البشري بقرون في الاهتمام بالعلم والعلماء وتفضيلهم ولزوم طلب العلم والزام العلماء بتعليم الأمة وإرشادها مما يعرف اليوم بالتعليم الإلزامي ومكافحة الأمية.

إن وظائف المرجعية والحوزة العلمية المرتبطة بالمرجعية ليست علمية فقط بل هي مسؤولة عن قيادة الأمة والدفاع عن كيانها وهويتها وتحقيق مصالحها وحل مشاكلها ورفع الحيف والظلم عنها مضافا إلى الدور العالمي في إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى ونشر الإسلام وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) وهذا يتطلب قاعدة واسعة من العاملين الرساليين المخلصين، ولذا قلنا بعدم الاستغناء بوسائل تحصيل العلوم الدينية عن الالتحاق بالحوزات العلمية.

وهذا كله يكشف عن فظاعة التقصير في تطبيق هذه الآية الشريفة ويدعونا إلى يقظة وحركة نحو رفد الحوزات العلمية بالكفاءات المخلصة الواعية ونشر الكتاب الديني وتحبيب مطالعته إلى الناس والله الموفق.

---

(١٤) الخطبة الثانية لصلاة عيد الأضحى المبارك سنة ١٤٣٢
(١٥) الخصال: ١/ ١٤٢ باب الثلاثة، ح١٦٣
(١٦) القدح هو السهم، وكان العرب يستقسمون بالأزلام باستعمال القداح، وقال الطريحي في المجمع (كأنه الذي يستقسم ويلعب به يعني القرآن في الحديث أعلاه كما يستقسم بالقداح، والله العالم) ولعل استعمال الإمام (عليه السلام) للتشبيه من باب أن السهم يوضع بالمقلوب في جفير السهام. وربما يكون اللفظ (القدح) وهو الإناء الكبير قال الطريحي: (وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله (لا تجعلوني كقدح الراكب) يعني لا تؤخروني في الذكر، لأن الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من رحاله و يجعله خلفه) مجمع البحرين: ٣/ ٤٦٢، وجميع المعاني المحتملة مقبولة في وصف شأن الناس مع القرآن.
(١٧) راجع وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي، باب: ٢
(١٨) هذه الأحاديث في الكافي: ج١، كتاب فضل العلم، باب ١
(١٩) هذا الحديث والذي يليه في أصول الكافي: ج١، كتاب فضل العلم، باب سؤال العالم وتذاكره، ح٥، ٩
(٢٠) وسائل الشيعة: كتاب التجارة، أبواب آداب التجارة، باب ١، ح٤
(٢١) أصول الكافي: ج١، كتاب فضل العلم، باب ثواب العالم والمتعلم
(٢٢) الروايتان أوردهما الكشي في رجاله ونقلهما السيد الخوئي (قدس سره) في معجم رجال الحديث: ٣/ ٣٥٣
(٢٣) شرحنا معنى مفردة (الفقه) بحسب المصطلح القرآني في كتاب (شكوى القرآن)

تتمة كيف نفهم استغفار الأئمة (عليهم السلام) من الذنوب

وكلما يرد عليك من أمثالها)).

وقد ذكر العلامة المجلسي (قدس سره) هذا الوجه ووجوها أخرى لفهم صدور هذه الأقوال منهم (عليهم السلام)، قال (قدس سره): ((فأما ما يوهم خلاف ذلك- أي عصمتهم (عليهم السلام)- من الأخبار والأدعية وهي مؤولة بوجوه:-

١- ((أن ترك المستحب وفعل المكروه قد يسمى ذنبا وعصيانا بل ارتكاب بعض المباحات أيضا بالنسبة إلى رفعة شأنهم وجلالتهم ربما عبروا عنه بالذنب لانحطاط ذلك عن سائر أحوالهم كما مرت الإشارة إليه في كلام الأربلي رحمه الله.

٢- إنهم بعد انصرافهم عن بعض الطاعات التي أمروا بها من معاشرة الخلق وتكميلهم وهدايتهم ورجوعهم عنها إلى مقام القرب والوصال ومناجاة ذي الجلال ربما وجدوا أنفسهم لانحطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمى مقصرين، فيتضرعون لذلك وإن كان بأمره تعالى، كما أن أحدا من ملوك الدنيا إذا بعث واحدا من مقربي حضرته إلى خدمة من خدماته التي يحرم بها من مجلس الحضور والوصال فهو بعد رجوعه يبكي ويتضرع وينسب نفسه إلى الجرم والتقصير لحرمانه عن هذا المقام الخطير.

٣- إن كمالاتهم وعلومهم وفضائلهم لما كانت من فضله تعالى، ولولا ذلك لأمكن أن يصدر منهم أنواع المعاصي، فإذا نظروا إلى أنفسهم وإلى تلك الحال أقروا بفضل ربهم وعجز نفسهم بهذه العبارات الموهمة لصدور السيئات فمفادها أني أذنبت لولا توفيقك، وأخطأت لولا هدايتك)).

أقول: هذا المعنى ذكره الأئمة (عليهم السلام) في أدعيتهم كما في دعاء الصباح عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (إلهي إن لم تبتدئني الرحمة منك بحسن التوفيق، فمن السالك بي إليك في واضح الطريق؟ وإن أسلمتني أناتك لقائد الأمل والمنى فمن المقيل عثراتي من كبوات الهوى؟ وإن خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان فقد وكلني خذلانك إلى حيث النصب والحرمان).

٤- ((إنهم لما كانوا في مقام الترقي في الكمالات والصعود على مدارج الترقيات في كل آن من الآنات في معرفة الرب تعالى وما يتبعها من السعادات فإذا نظروا إلى معرفتهم السابقة وعملهم معها اعترفوا بالتقصير وتابوا منه، ويمكن أن ينزل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة)).

أقول: هذا معنى مجرّب في حياتنا فالعالم أو الباحث الذي ينضج علمه ويتعمق ويتسع تدريجيا عندما يراجع ما كتبه وما قدمه قبل سنين فإنه يخجل منه ويعترف بالتقصير إزاءه وربما يطلب إتلافه وتغييبه مع أنه كان يمثل قدراته في ذلك الوقت وكان مقتنعا به، إلا أنه لما ترقى صار يراه موجبا للخجل والاعتذار.

أما كونهم (صلوات الله عليهم أجمعين) في ارتقاء وزيادة حتى بعد وفاتهم فهذا ما نطقت به الروايات لذا ورد الحث على الدعاء لهم بطلب الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود والصلاة عليهم، وورد في ذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام): (لولا أنا نزداد لأنفدنا)(٤).

٥- إنهم (عليهم السلام) لما كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم فكل ما أتوا به من الأعمال بغاية جهدهم ثم نظروا إلى قصورها عن أن يليق بجناب ربهم عدوا طاعاتهم من المعاصي واستغفروا منها كما يستغفر المذنب العاصي.

ومن ذاق من كأس المحبة جرعة شائقة لا يأبى عن قبول تلك الوجوه الرائقة، والعارف المحب الكامل إذا نظر إلى غير محبوبه أو توجه إلى غير مطلوبه يرى نفسه من أعظم الخاطئين، رزقنا الله الوصول إلى درجات المحبين))(٥).

وهذا المعنى عرفي أيضا فإن من حلّ به ضيف عالي الشأن وقدّم له غاية جهده إلا أنه يواصل اعتذاره عن التقصير؛ لأنه يرى أن ما قدّمه وإن كان كل ما يستطيع تقديمه إلا أنه بلحاظ مقام ذلك الضيف يرى كل ما قدّمه موجبا للخجل والاعتذار.

ونضيف وجوها أخرى إلى ما ذكره (قدس سره) مع المحافظة على الترتيب.

٦- إنهم (عليهم السلام) يستغفرون من الذنوب التي تحسب عليهم بما اجترح أتباعهم، وهذا معنى أخلاقي جرت عليه السيرة العقلائية، فإن المرجع يتحمل أوزار أتباعه إذا أساؤوا، والأب يعتبر نفسه مسؤولا عما جناه ابنه، والمدير لمؤسسة ما يعتبر نفسه مسؤولا عن تقصير أحد موظفيه، أو خيانتهم، فيقدم الاعتذار ويتحمل التبعة وقد يستقيل من موقعه، فالمعصومون (عليهم السلام) يستغفرون الله تعالى من التبعات التي لحقتهم بسبب سوء تصرفات أتباعهم بل هم آباء لهذه الأمة بنص الحديث النبوي الشريف: (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة) ووردت في بعض الروايات كما في تفسير القمي بسنده عن عمر بن يزيد قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قول الله عز وجل في كتابه ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال (عليه السلام): ما كان له ذنب ولا همّ بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له)(٦).

لذا وردت الوصايا عن المعصومين (عليهم السلام) لشيعتهم: (كونوا لنا زينا، ولا تكونوا علينا شينا).

٧- إنهم (عليهم السلام) يعتبرون أنفسهم مذنبين ومقصرين ما دام يوجد فرد في هذه الدنيا لم يتكامل ولم يحقق العبودية الكاملة في حياته؛ لأن هذا يعني أنهم (عليهم السلام) لم يحققوا هدفهم ولم تنجح وظيفتهم بشكل كامل وهي بسط التوحيد الخالص في الأرض، فكيف إذا كانت أكثر البشرية ضالة ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ (يوسف: ١٠٣)، وهذا النقص في تحقيق الغرض وإن كان بسبب خارج عنهم لأنه في المتلقي أي في قابلية القابل وليس في فاعلية الفاعل كما يعبرون، إلا أنهم (عليهم السلام) على أي حال يشعرون بالذنب والتقصير وحرقة القلب لعدم اكتمال أهداف رسالتهم، ويطلبون من الله تعالى العفو والصفح ولذا وردت تطمينات من الله تبارك وتعالى لنبيه وعفو عن مسؤولية هذه النتائج المؤسفة، وتطييب لقلبه (صلى الله عليه وآله)، قال تعالى: ﴿ فلعلك باخع(٧) نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ (الكهف:٦) وقال تعالى: ﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴾ (الشعراء:٣).

٨- في ضوء الحديث المروي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لم يُعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل، ولا يكون المؤمن عاقلا حتى يجتمع فيه عشر خصال) إلى أن قال (صلى الله عليه وآله): (والعاشرة وما العاشرة: لا يرى أحدا إلا قال: هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجلان فرجل هو خير منه وأتقى، وآخر هو شر منه وأدنى، فإذا رأى من هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شرٌّ منه وأدنى قال: عسى خير هذا باطن وشره ظاهر، وعسى أن يختم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وساد أهل زمانه)(٨).

أقول: عقول المعصومين (عليهم السلام) هي أكمل العقول فهذا التواضع وهذا الشعور بأنه أقل الخلق أمام الله تعالى في أعلى درجاته عندهم (عليهم السلام)؛ لأنهم لا ينظرون إلى أنفسهم ولا يتكلون على أعمالهم مهما عظمت وخلصت ولا يأمنون مكر الله تعالى وهم يتلون خطاب الله لجدهم المصطفى (صلى الله عليه وآله) سيد الخلق: ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ (الزمر:٦٥) ويقول (صلى الله عليه وآله): (لو عصيت لهويت).

والحكاية المروية عن كليم الله موسى بن عمران (عليه السلام): (إن الله سبحانه أوحى إلى موسى (عليه السلام): إذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه، فجعل موسى لا يعترض (يعرض) أحدا إلا وهو لا يجسر (يجتري) أن يقول: إني خير منه، فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مر بكلب أجرب فقال: أصحب هذا فجعل في عنقه حبلا ثم جرّ به فلما كان في بعض الطريق شمر الكلب من الحبل وأرسله، فلما جاء إلى مناجاة الرب سبحانه قال: يا موسى أين ما أمرتك به؟ قال: يا رب لم أجده فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي لو أتيتني بأحد لمحوتك من ديوان النبوة)(٩).

٩- إن استغفار المعصومين (عليهم السلام) إنما هو من وجود مقتضيات الذنب والمعصية فيهم وإن كانت عندهم الملكة القدسية الرادعة عن توظيفها إلا في طاعة الله تبارك وتعالى، فتعتبر الشهوة الجنسية شرا بمعنى من المعاني، وكذا الغضب لأنها مناشئ الذنوب، ففي الخصال بسنده عن هشام بن الحكم في تفسير عصمة الإمام قال: ((إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منتفية عنه))(١٠).

فالأئمة يستغفرون من وجود هذه المقتضيات للذنوب عندهم وإن كانوا بلطف الله تبارك وتعالى لا يستعملونها إلا في ما يرضي الله تبارك وتعالى كما في معاني الأخبار بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (المعصوم وهو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقد قال تبارك وتعالى: ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴾ (آل عمران:١٠١)(١١).

١٠- إن الله تعالى يقول: ﴿ وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾ (إبراهيم:٣٤) فإذا كان الإنسان عاجزا عن معرفة نعم الله وعدها فكيف يتسنى له شكرها فهو عن أداء الشكر أعجز وفي ذلك ورد في دعاء للإمام السجاد (عليه السلام): (ونعماؤك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها فضلا عن استقصائها، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر، فكلما قلت لك الحمد وجب عليّ لذلك أن أقول لك الحمد)(١٢).

فإذا ضممنا إلى ذلك مقدمة أخرى مأخوذة من وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) المشهورة لهشام بن الحكم وفيها (يا هشام إن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها)(١٣) ينتج وجه جديد لفهم الذنوب وهو العجز عن أداء شكر النعم، ويكون الشعور بالذنب أكبر كلما كانت النعم أكثر، ولذا يشعر الأئمة المعصومون (عليهم السلام) أنهم أكثر الخلق ذنوبا كقوله (عليه السلام): (وما في الورى شخص جنا كجنايتي) لأنهم حبوا بأعظم النعم فقد أعطاهم الله تعالى منزلة يغبطهم عليها الأولون والآخرون وخلق الكون لأجلهم.

أيها الأحبة:

حينما نذكر هذه الوجوه التي هي صحيحة وقد يناسب بعضها بعض الموارد وبعضها موارد غيرها، فإنما نريد تحصيل عدة أمور:-

١- دفع هذا الإشكال والدفاع عن عقيدتنا في عصمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) التي هي ثابتة بأدلة قطعية تفوق الحصر والاستقصاء.

٢- أن نتعرف على طبيعة العلاقة مع الله تبارك وتعالى من خلال التأسي بما كان يقوم به المعصومون (عليهم السلام).

٣- أن نستشعر المسؤولية تجاه أفعالنا بل أفعال كل من يمكن أن تحسب تصرفاته علينا، وتزداد سعة التبعة بسعة دائرة المسؤولية، فلا بد أن نكون مراقبين متابعين محاسبين حازمين والله المستعان.

---

(٤) أصول الكافي: ج١، كتاب الحجة، باب: لو أن الأئمة يزدادون لنفد ما عندهم.
(٥) بحار الأنوار: ٢٥/ ٢١٠
(٦) تفسير القمي: ٢/ ٢٩٠ وأوردها عنه العلامة المجلسي في البحار: ١٧/ ٨٩ ح١٩
(٧) باخع: أي قاتل.
(٨) الخصال للشيخ الصدوق (رضوان الله عليه): ٢/ ٤٣٣ أبواب العشرة، ح١٧
(٩) عدة الداعي لابن فهد الحلي: ٢٠٤
(١٠) الخصال: ١/ ١٥ أبواب الأربعة، ح٣٦
(١١) معاني الأخبار: ١٣٢ باب ٦٤، ح٢
(١٢) مفاتيح الجنان: ١٩٨ مناجاة الشاكرين
(١٣) تحف العقول: ٣٨٣-٤٠٢

الحلقة ٦٤

سبل السلام

رسالة عملية تبيّن المهم من أحكام الشريعة

مسائل متفرقة في الطلاق

(مسألة ٣٦٥): لا يعتبر في صحة الطلاق علم الزوجة به ولا حضورها ولا رضاها.

(مسألة ٣٦٦): إذا وطأ الرجل امرأة شبهة باعتقاد إنها زوجته اعتدت عدة الطلاق- على التفصيل المتقدم- من حين الوطء سواء علمت المرأة بكون الرجل أجنبيا أم لم تعلم به.

(مسألة ٣٦٧): إذا زنا بامرأة مع العلم بكونها أجنبية لم تجب عليها العدة إذا كانت هي كذلك، أما إذا لم تكن هي عالمة بالحال فالأحوط لها الاعتداد.

(مسألة ٣٦٨): ورد في الأحاديث الشريفة (ما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من الطلاق). ووصف رسول الله (صلى الله عليه وآله) طلاق امرأة لأحد أصحابه بأنه (حوب) أي إثم لأنه بلا مسوغ معقول. وعليه فإذا خدع الرجل ذات بعل ففارقت زوجها بطلاقها وتزوج بها صح الطلاق والزواج، غير أنهما إرتكبا ما يغضب الله تبارك وتعالى.

(مسألة ٣٦٩): لو اشترطت الزوجة على زوجها في عقد الزواج أن يكون اختيار الطلاق بيدها مطلقا، أو إذا سافر، أو إذا لم ينفق عليها بطل الشرط، وأما إذا اشترطت عليه أن تكون وكيلة عنه في طلاق نفسها مطلقا أو إذا سافر، أو إذا لم ينفق عليها صح الشرط وصح طلاقها بالوكالة حينئذ.

(مسألة ٣٧٠): إذا غاب الزوج ولم يظهر له أثر، ولم يعلم موته ولا حياته جاز لزوجته أن ترفع أمرها إلى المجتهد العادل فتعمل بما يقرره، والموقف العام-وإن كان قد تختلف التفاصيل بحسب الحالات- إن الزوج إذا كان له مال ينفق منه على الزوجة أو أنفق عليها وليه وجب عليها الصبر ولو طالت المدة حتى يستبين أمره، وإن لم يتوفر لها ذلك أمرها الحاكم الشرعي بالانتظار أربع سنين ليفحص عن الزوج خلال هذه المدة فإن لم يصل إلى نتيجة طلقها وليه أو الحاكم بإذنه، وتعتد الزوجة من حينه عدة الوفاة، وهي حرة بعدها في الزواج ممن تشاء.

(مسألة ٣٧١): طلاق زوجة المجنون الذي لا يفيق بيد أبيه وجده لأبيه، فإن لم يوجد أي منهما فالولاية للحاكم الشرعي.

(مسألة ٣٧٢): إذا زوج الطفل أبوه أو جده من أبيه بعقد انقطاع جاز لهما بذل مدة زوجته مع المصلحة، ولو كانت المدة تزيد على زمان صباه، كما إذا كان عمر الصبي أربع عشرة سنة وكانت مدة المتعة سنتين مثلا. وليس لهما تطليق زوجته الدائمة.

(مسألة ٣٧٣): لو اعتقد الرجل بعدالة رجلين وطلق زوجته عندهما جاز لغيره البناء على ما اعتقده الزوج وتزويجها بعد انقضاء عدتها، وإن لم يحرز هو عدالة الشاهدين، نعم الأحوط أن لا يتزوجها بنفسه، ولا يتصدى لتزويجها للغير إذا بان له عدم عدالتهما.

أحكام الغصب

(مسألة ٣٧٤): الغصب (هو استيلاء الانسان عدوانا على مال الغير أو حقه)، وهو من كبائر المحرمات، ويؤاخذ فاعله-يوم القيامة- بأشد العذاب، وعن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله: (من غصب شبرا من الارض طوقه الله من سبع أرضين يوم القيامة).

(مسألة ٣٧٥): يتحقق الغصب في كل شيء بحسبه مما يحقق معنى الاستيلاء، فغصب الأمتعة والأموال بانتزاعها من المالك ووضع اليد عليها، وفي الدور والعقارات باشغالها ومنع المالك من الانتفاع بها وهكذا.

(مسألة ٣٧٦): من الغصب منع الناس عن الإنتفاع بالاوقاف العامة كالمساجد والمدارس والقناطر و نحوها بالاستيلاء عليها أو بأي شكل من اشكال المنع كحجز المكان مدة طويلة من دون شغله بما أريد له. وكذا الحال فيما إذا اتخذ احد مكانا في المسجد للصلاة أو لغيرها، فإن منعه عن الإنتفاع به من الغصب الحرام. نعم توجد أولويات لشغل المكان، فمن صلى في موضع الطواف جاز منعه لتيسير طواف الآخرين، أو جلس في المسجد للحديث مع آخر فيطالب بترك مكانه لمن يريد أن يصلي فيه وهكذا.

(مسألة ٣٧٧): لا يجوز للراهن أن يأخذ من المرتهن رهنه قبل أن يوفي له دينه، لأنه وثيقة للدين فلو أخذه منه قبل ذلك من دون رضاه فقد غصب حقه.

(مسألة ٣٧٨): إذا غصبت العين المرهونة فلكل من الراهن والمرتهن مطالبتها من الغاصب، وان اخذ منه بدلها لأجل تلف العين فهو أيضا يكون رهنا بدل العين.

(مسألة ٣٧٩): لو حبس انسانا أو اعتقله من غير إرادته وكان ذلك سببا لمنعه من عمل منتج عدّ غاصبا لتلك المنافع وعليه ضمانها.

(مسألة ٣٨٠): يجب على الغاصب رد المغصوب الى مالكه والتخلية بينه وبين المالك، و يختلف هذا باختلاف معاني الاستيلاء المتقدمة، كما يجب عليه رد عوضه اليه على تقدير تلفه ولو كلف الرد مؤونة مادية أو معنوية وجب على الغاصب تحملها.

(مسألة ٣٨١): منافع المغصوب- كالولد واللبن و نحوهما- ملك لمالكه، فيجب على الغاصب تسليمها إلى المالك، وإن تلتف ضمن البدل، وكذلك أجرة الدار التي غصبها، فإنه لابد من دفعها الى مالكها وإن لم يسكنها الغاصب قط.

(مسألة ٣٨٢): المال المغصوب من الصبي أو المجنون يرد إلى وليهما ومع التلف يرد اليه عوضه ولا يجزي رده إليهما.

(مسألة ٣٨٣): إذا كان الغاصب شخصين معا ضمن كل منهما بمقدار استيلائه على المغصوب، فإذا استوى كل منهما على نصف المغصوب ضمن كل منهما النصف، وإن كان كل منهما متمكنا من غصب المال بتمامه، جاز للمالك الرجوع على أي منهما، أو يتناصفان الضمان.

(مسألة ٣٨٤): لو اختلط المغصوب بغيره- كما إذا غصب الحنطة ومزجها بالشعير- فمع التمكن من تمييزه يجب على الغاصب ان يميزه ويرده إلى مالكه.

(مسألة ٣٨٥): إذا غصب شيئا فأحدث فيه عيبا وجب عليه رده مع الارش وهو الفرق في القيمة بين كونه صحيحا ومعيبا، كما لو غصب مصوغات ذهبية فكسرها وجب ردها الى مالكها وعليه أجرة صياغتها، فلو طلب الغاصب ان يصوغها ثانيا كما كانت سابقا فرارا عن أجرة الصياغة لم يجب على المالك القبول، كما ان المالك ليس له اجبار الغاصب بالصياغة وارجاع المغصوب إلى حالته الاولى.

(مسألة ٣٨٦): لو تصرف في العين المغصوبة بما تزيد به قيمتها كما إذا غصب ذهبا فصاغه قرطا أو قلادة، وطلب المالك ردها اليه بتلك الحالة وجب ردها اليه، ولا شيء له بازاء عمله، بل ليس له ارجاعها إلى حالتها السابقة من دون إذن مالكها، فلو ارجعها إلى ما كانت عليه سابقا من دون إذنه ضمن للمالك أجرة صياغتها إذا كان المالك قد طالبه بها حال حصول الزيادة فيها، وإلا فلا.

(مسألة ٣٨٧): لو تصرف الغاصب في العين المغصوبة بما تزيد به قيمتها عما قبل وطلب المالك ارجاعها إلى حالتها السابقة وجب، ولو نقصت قيمتها الأولية بذلك ضمن ارش النقصان، فالذهب الذي صاغه قرطا إذا طلب المالك اعادته إلى ما كان عليه سابقا فاعاده الغاصب على ما كان عليه فنقصت قيمته ضمن النقص.

(مسألة ٣٨٨): لو غصب ارضا فغرسها أو زرعها فالغرس والزرع ونماؤهما للغاصب، وعليه ازالتهما فورا وان تضرر بذلك الا اذا رضي المالك بالبقاء مجانا أو بعوض، كما ان عليه -أيضا- طم الحفر وأجرة الأرض ما دامت مشغولة بهما، ولو حدث نقص في قيمة الارض بقلعهما وجب عليه ارش النقصان، وليس له اجبار المالك على بيع الارض منه أو اجارتها اياه، كما ان المالك لو بذل قيمة الغرس والزرع لم تجب على الغاصب اجابته.

(مسألة ٣٨٩): إذا رضي المالك ببقاء غرس الغاصب أو زرعه في أرضه بعوض لم يجب على الغاصب قلعهما، ولكن لزمته اجرة الارض من لدن غصبها إلى زمان رضاء المالك بالبقاء.

(مسألة ٣٩٠): إذا تلف المغصوب وكان قيميا -بان اختلفت افراده في القيمة السوقية من جهة الخصوصيات الشخصية- كالبقر والغنم و نحوهما وجب رد قيمته إن لم يكن هناك تفاوت في القيمة السوقية بحسب الأزمنة، ومع التفاوت لابد من دفع قيمة زمان الأداء.

(مسألة ٣٩١): المغصوب التالف إذا كان مثليا -بأن لم تختلف افراده في القيمة من جهة الخصوصيات الشخصية- كالحنطة والشعير و نحوهما وجب رد مثله. الا انه انما يجزي فيما إذا اتحد المدفوع مع التالف في جميع الخصوصيات النوعية والصنفية. فلا يجزي الرديء من الحنطة- مثلا- عن جيدها.

(مسألة ٣٩٢): إذا وجد المثل وكانت قيمته أعلى من قيمة المغصوب التالف يوم التلف وجب على الغاصب تحصيله وتسليمه إلى المالك، إلا أن تكون الزيادة غير متعارفة كما لو حصلت كارثة عامة فارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل فاحش فيتراضى المالك والغاصب على دفع القيمة المتعارفة أو الانتظار حتى يمكن تحصيل المثل بقيمة معقولة.

(مسألة ٣٩٣): من حق المالك أن يطالب الغاصب بمراعاة قيمة المغصوب عند الاجراء مع قيمته حين الغصب، ولو غصبه شيئا يكون سوقه رائجا في الصيف كالثلج وكاسدا في أشتاء فللمالك الامتناع عن تسلمه في الشتاء والمطالبة بتسليمه في الصيف أو التراضي مع الغاصب على دفع قيمته في الصيف وإن كان في الشتاء.

(مسألة ٣٩٤): لو غصب قيميا فتلف ولم تتفاوت قيمته السوقية في زماني الغصب والتلف، الا انه حصل فيه ما يوجب ارتفاع قيمته، كما إذا كان الحيوان مهزولا حين غصبه ثم سمن فانه يضمن قيمته حال سمنه.

(مسألة ٣٩٥): إذا غصبت العين من مالكها، ثم غصبها الآخر من الغاصب، ثم تلفت فللمالك مطالبة اي منهما ببدلها من المثل أو القيمة، كما ان له مطالبة اي منهما بمقدار من العوض.

ثم انه إذا اخذ العوض من الغاصب الاول فللاول مطالبة الغاصب الثاني بما غرمه للمالك، واما إذا اخذ العوض من الغاصب الثاني فليس له ان يرجع إلى الاول بما دفعه إلى المالك.

(مسألة ٣٩٦): إذا بطلت المعاملة لفقدها شرطا من شروطها، كما إذا باع ما يباع بالوزن من دون وزن فان رضي البائع والمشتري بتصرف كل منهما في مال الآخر- حتى على فرض عدم صحة المعاملة- فهو، والا فما في يد كل منهما من مال صاحبه كالمغصوب يجب رده إلى مالكه، فلو تلف تحت يده وجب رد عوضه سواء أعلم ببطلان المعاملة أو لم يعلم.

(مسألة ٣٩٧): المقبوض بالسوم-أي ما قبضه المشتري لفحصه والتأمل فيه والمساومة على سعره قبل شرائه- وما يبقيه المشتري عنده ليتروى في شرائه إذا تلف ضمن المشتري للبائع عوضه من المثل أو القيمة.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محم
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : com
ويمكنكم تصفح موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي